

## أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ!

إِنَّ كَلِمَتِي «الْإِسْلَام» وَ«الِاسْتِسْلَام» مُشْتَقَّتَانِ مِنْ مَصْدَرٍ وَاحِدٍ. وَلِهَذَا كَانَ مَعْنَى الْإِسْلَامِ الْإِسْتِسْلَامَ لِلَّهِ تَعَالَى. فَالْمُسْلِمُ مَنْ اسْتَسْلَمَ وَأَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ تَعَالَى. وَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَخْطُرُ عَلَى الْبَالِ فِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ حِينَمَا نَسَمِعُ كَلِمَةَ الْإِسْتِسْلَامِ، هُوَ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ وَأَبْنُهُ إِسْمَاعِيلُ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ). ذَلِكَ لِأَنَّهُمَا قَدْ رَسَخَا لِكُلِّ مَنْ يَأْتِي بَعْدَهُمَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَعْظَمَ نَمَازِجِ الْإِسْتِسْلَامِ لِلَّهِ تَعَالَى. يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾

## إِخْوَتِي الْكِرَامُ!

إِنَّ النَّارَ لَتُحْرَقُ، وَإِنَّ السَّكِينَةَ لَيَقْطَعُ. وَلَكِنَّ سَيِّدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) قَدْ أَظْهَرَا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَمِنْ الْإِسْتِسْلَامِ لَهُ مَا جَعَلَ النَّارَ الَّتِي أُلْفِيَ فِيهَا إِبْرَاهِيمُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لَا تَحْرِقُهُ، وَجَعَلَ السَّكِينَةَ الَّتِي وُضِعَ تَحْتَهُ إِسْمَاعِيلُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لَا يَقْطَعُهَا. هَكَذَا تَوَجَّحَ اللَّهُ اسْتِسْلَامَهُمَا لِأَمْرِهِ سُبْحَانَهُ. وَمِمَّا يَدُلُّنَا عَلَى عِظَمِ فِعْلِهِمَا (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) أَنَّ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ يُصَلُّونَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِهِ وَيَذْكُرُونَهُمْ فِي كُلِّ صَلَوَاتِهِمْ. فَهَذِهِ التَّضْحِيحَةُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي تُمَثِّلُ قِمَّةَ الْإِسْتِسْلَامِ لِلَّهِ تَعَالَى، أَصْبَحَ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ وَأَبْنُهُ إِسْمَاعِيلُ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) النَّمُودَجُ الْمَثَالِي لِإِسْتِسْلَامٍ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى. حَيْثُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَهُوَ فِي قِمَّةِ الْإِسْتِسْلَامِ قَدَّمَ لِرَبِّهِ وَلَدَهُ وَفَلْدَةَ كَبِدِهِ، وَقَدَّمَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) رُوحَهُ وَحَيَاتَهُ، وَأَثْبَتَا بِذَلِكَ أَنََّّهُمَا مَا كَانَا لِيَمْتَتِعَا عَنْ التَّضْحِيحَةِ لِلَّهِ تَعَالَى بِأَيِّ شَيْءٍ مَهْمَا كَانَا، وَلَوْ بِحَيَاتِهِمَا.

فَلِكُلِّ مُسْلِمٍ فِي هَذَا الْوَالِدِ وَوَلَدِهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ وَعَبْرٌ كَثِيرَةٌ. فَإِنَّهُمَا قَدْ عَلَّمَا مَنْ بَعْدَهُمَا أَنَّ الْإِنْقِيَادَ لِلَّهِ تَعَالَى وَالِاسْتِسْلَامَ لِأَمْرِهِ وَإِظْهَارَ الْعُبُودِيَّةِ لَهُ، لَا يَرْتَبِطُ بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ بِسِنَّةٍ أَوْ زَمَنٍ أَوْ حُدُودٍ أَوْ مَكَانٍ أَوْ إِمْكَانٍ أَوْ بَطْرَفٍ مِنَ الظُّرُوفِ.

فَلَا يُمَكِّنُ الْإِعْتِدَارُ عَنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ. وَهَكَذَا صَارَ اسْتِسْلَامُهُمَا لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَحَسَاسِيَّتُهُمَا فِي امْتِثَالِهِ مِنْ غَيْرِ اعْتِدَارٍ وَلَا كَسَلٍ وَلَا تَعَلُّلٍ حَادِثَةٍ أُسْطُورِيَّةٍ.

## أَحِبَّائِي الشَّبَابُ!

إِنَّ لَكُمْ فِي إِسْمَاعِيلَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) خَاصَّةً غَيْرَ كَثِيرَةٍ. فَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ رَفَعِهِ لِقَوَاعِدِ الْبَيْتِ مَعَ أَبِيهِ يَدْعُو اللَّهَ مَعَهُ قَائِلًا: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ وَنَرَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، أَنََّّهُمَا لَمْ يَقْصِرَا دُعَاءَهُمَا بِالْإِسْلَامِ وَالْهَدَايَةِ عَلَى أَنْفُسِهِمَا فَحَسَبَ، بَلْ دَعَا اللَّهَ بِذَلِكَ لِلذَّرِّيَّاتِ الَّتِي سَتَأْتِي مِنْ بَعْدِهِمَا.

لَقَدْ كَانَ إِسْمَاعِيلُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ غُلَامٌ حَلِيمٌ، كَانَ نَمُودَجًا لِإِسْتِسْلَامٍ لِأَمْرِ اللَّهِ، يُقِيمُ صَلَوَاتِهِ وَمَنَاسِكَهُ عَلَى أَحْسَنِ الْأَوْجُهِ، يُوفِي بِوَعْدِهِ وَلَا يُخْلِفُهُ، صَبُورًا، صَالِحًا، مُطِيعًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. وَكَانَ إِسْمَاعِيلُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَدْ سَاعَدَ أَبَاهُ فَعَمِلَ مَعَهُ فِي إِنْشَاءِ الْكَعْبَةِ، وَتَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ خِدْمَةَ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ.

وَمَنْ أَرَادَ مِنْ شَبَابِنَا أَنْ يَتَأَسَّى بِإِسْمَاعِيلَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَيَقْتَدِيَ بِهِ، فَعَلَيْهِ بِهِذِهِ الْمَسَاجِدِ الَّتِي تُعْتَبَرُ فُرُوعًا لِلْكَعْبَةِ فِي أَنْحَاءِ الْعَالَمِ، وَعَلَيْهِ بِتَوَلِّي الْمَسْئُورِيَّةِ فِي خِدْمَتِهَا. فَإِنَّ تَكُونَ كِاسْمَاعِيلَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَعْنِي أَنْ تَكُونَ حَارِسًا لِهَذَا الْبَيْتِ، وَعَامِلًا لَهُ، وَخَادِمًا لَهُ، أَنْ لَا تَتَّخِذَ فِي شَبَابِكَ بِالْمَظَاهِرِ الْمُعْرِيَةِ الْخَادِعَةِ، وَتَحْصِرَ أَمَالِكَ وَنَظَرَتِكَ فِي إِرْضَاءِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَرْزُقَنَا مِنْ صِدْقِ إِبْرَاهِيمَ وَمِنْ اسْتِسْلَامِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ! وَأَنْ يَجْعَلَنَا مِمَّنْ يَعْتَبِرُ بِهِمْ حَقَّ الْإِعْتِبَارِ! إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْفَادِرُ عَلَيْهِ. آمِينَ.

